ثم اداه الله تعالى اكذبهم في ذلك الكلام في قوله تعالى بل جاء بالحق اي الدين الحق
وصدق المرسلين اي صدقهم في مجيئهم بالتوحيد فانه بما اتى به
المرسلون قبله ثم التفت من الغيبة الى الحضور فقال انكم لذائقوا العذاب
الاليم ثم كانه قيل فكيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي الغني عن الضر
والنفع ان يعذب عباده فاجاب بقوله تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي
جزاء عملكم وقوله تعالى الا عباد الله المخلصين اي المومنين استثناء منقطع
وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام بعد الخاء اي ان الله تعالى اخلصهم
واصطفاهم بفضله والباقون بالكسر اي انهم اخلصوا الطاعة لله
تعالى وقوله تعالى اولئك لهم اي في الجنة رزق معلوم اي بكرة وعشيا
بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم
الوقت وهو مقدار غدوة او عشية وقيل معلوم الصفة اي مخصوصا
بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون
دوامه لا كرزق الدنيا التي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم
القدر الذي يستحقونه باعمالهم من ثواب الله تعالى وقوله تعالى فواكه
يجوز ان يكون بدلا من رزق وان يكون خبر مبتدا مضمر اي ذلك الرزق
فواكه وفي الفواكه جمع فاكهة قولان احدهما انها عبارة عما يوكل
للتلذذ لا للحاجة وارزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون
عن حفظ الصحة بالاقوات فان اجسامهم محكومة مخلوقة للابد
فكل ما ياكلونه فعلى سبيل التلذذ والثاني ان المقصود بذكر الفاكهة
التنبيه بالادنى على الاعلى اي لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الماكول
اولى بالغذا للغذا اولى بالحضور وهم مكرمون اي في نيله يصل اليهم
من غير تعب وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا ولما ذكر ماكلهم ذكر مسكنهم بقوله
تعالى في جنات النعيم اي في جنات ليس فيها الا النعيم وهو متعلق بمكرمون
او خبر ثان لاولئك او حال من المستكن في مكرمون وقوله تعالى على سرر
متقابلين اي لا يرى بعضهم قفا بعض حال ويجوز ان يتعلق على
سرر بمتقابلين ولما ذكر تعالى الماكل والمسكن ذكر بعد ذلك صفة المشرب
بقوله تعالى يطاف عليهم اي على كل منهم بكاس اي باناء فيه
خمر فهو اسم للاناء بشرابه فلا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو
اناء وقيل المراد بالكاس الخمر كقول الشاعر

وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها

اي رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من خمارها
والكاس مونثة كما قاله الجوهري وقوله تعالى من معين اي من شراب
معين ماخوذ من عين الماء اي يخرج من العيون كما يخرج الماء وسمي عينا لظهوره

يقال

يقال عان الماء اذا ظهر جاريا وقوله تعالى بيضاء اي اشد بياضا من اللبن قال
الحسن صفة للكاس وقال صفة للكاس او للخمر واعترض بان الخمر لم يذكر
واجيب عنه بان الكاس انما سميت كاسا اذا كان فيها الخمر وقوله تعالى
لذة صفة ايضا وصفت بالمصدر مبالغة كانها نفس اللذة وعينها كما
يقال فلان جود وكرم اذا ارادوا المبالغة وقال الزجاج او على حذف المضاف
اي ذات لذة وقوله تعالى للشاربين اي بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند
الشرب صفة للذة وقال الليث اللذة واللذيذة يجريان مجرى واحد
في النعت يقال شراب لذ ولذيذ وقوله تعالى لا فيها غول صفة ايضا واختلف
في الغول فقال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقال الكلبي معناه
الاثم اي لا اثم فيها وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن الصداع وقال
اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد
عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السكر
وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من
ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وقرا حمزة والكسائي
بكسر الزاي من انزف الشارب اذا نزف عقله والباقون بفتحها من نزف
الشارب فهو نزيف اذا ذهب عقله افرده بالذكر وعطفه على ما يعمه
لانه من عظم فساده كانه جنس براسه ولما ذكر تعالى صفة مشربهم
ذكر عقبه صفة منكوحهم بقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات
الاعين غاضات الجفون قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى
غيرهم لحسنهم عندهن وقوله تعالى عين جمع عيناء وهي الواسعة
العين والذكر اعين قال الزجاج كبار الاعين حسانها يقال رجل
اعين وامراة عيناء ونساء عين كانهن اي في اللون بيض اي للنعام
مكنون اي مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض
في صفرة يقال هذا احسن الوان النساء تكون المراة بيضاء مشربة
بصفرة قال ذو الرمة

بيضاء في برج صفراء في غنج ... كانها فضة قد مسها ذهب

قال المبرد والعرب تشبه المراة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببيضة
النعامة وقال بعضهم انما شبهت المراة بها في اجزائها فان البيضة من اي جهة
اتيتها كانت في راي شبيهة بالاخرى وهو في غاية المدح وقد لحظ
هذا بعض الشعراء فقال

بنيها وعقروا المطي كانها ... قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

فاقبل بعضهم اي بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون معطوف على
يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال القائل

Copyright ... University